الخط المستوي وعن شماله كذلك وقال هذه اي الخطوط
سبل اي غير سبل الله وسبل الشيطان لقوله على كل سبيل
اي راس منها اي من السبل شيطان من الشياطين
يدعو ذلك الشيطان الناس اليه اي الى السبيل من السبل
وفيه اشارة الى ان سبيل الله وسط ليس فيه تفريط
ولا افراط بل فيه التوحيد والاستقامة ومراعاة الجانبين
في الجادة وسبل اهل البدع مائلة الى الجوانب وفيها تقصير
وغلو وميل وانحراف وتعدد واختلاف كالقدرية والجبرية
والخوارج والروافض والمعطلة والمشبهة وقوله اي رسول
الله عليه السلام كما هو الظاهر ويحتمل ان يرجع الضمير الى
ابن مسعود حكاية عن قول الله تعالى وان هذا بالفتح والتشديد
وتقديره واتل عليهم او بتقدير اللام وبالكسر استيناف وبالفتح
والتخفيف على ان فيه ضمير القصة وهذا رفع وقوله صراطي
خبره وهو بسكون الياء وفتحها مستقيما نصب على الحال
والعامل فيه معنى التنبيه او الاشارة فاتبعوه اي صراطي
وسبيلي الآية بعدها ولا تتبعوا السبل اي سبل الشياطين
المخرفة الزائفة المتشعبة من طرق الشرك والبدعة التي
اشار اليها عليه السلام بقوله ستفترق امتي على سبعين
فرقة كلها في النار الا التي على ما كنت عليه انا واصحابي وبهذا
الحديث يندفع زعم كل فريق انه على الصراط المستقيم فتفرق
بكم بحذف احدى التائين عن سبيله اشارة الى انه لا يمكن
اجتماع سبيل الحق مع السبل الباطلة ذلكم وصاكم اي الله
به لعلكم تتقون اي لكي تتقوه اي عذابه او مخالفته او سبيل
غيره رواه احمد والنسائي والدارمي وعن عبد الله بن عمرو
بالواو رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام لا يؤمن
احدكم حتى يكون هواه اي ميل نفسه سمي به لانه يهوي صاحبه
في الدنيا الى الداهية وفي الاخرة الى الهاوية فكانه من هوى
هويا اذا سقط تبعا لما جئت به يجوز ان يحمل هذا على نفي
اصل الايمان اي حتى يكون تابعا مقتديا لما جئت به من الشرع

من الشرع عن اعتقاد لا عن اكراه وخوف سيف كالمنافقين
وقيل المراد نفي الكمال اي لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون ميل
نفسه الى ما تشتهيه تبعا لما جئت به من الاحكام الشرعية فان
وافقها هواه اشتغل بها لشرعيتها لا لانها هوى وان
خالفها اجتنب هواه فحينئذ يكون مؤمنا كاملا قال بعض العارفين
اي حتى يكون هواه الذي هو اصل صفات النفسانية بل المعبود
الباطل المطاع والمحبوب الاتباع تبعا لما جئت به من السنة
الوفرات والملة النقية البيضاء حتى يصير همومه المختلفة
وخواطره المتفرقة التي تنبعث عن هوى النفس وميل
الطبع هما واحدا يتعلق بامره واتباع شرعه تعظيما
له وشفقة على خلقه كما قال الشاعر كانت لقلبي اهواء
مفرقة فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي وصار يحسدني
من كنت احسده شغلا بحبك يا ديني ودنياي فلا يميل
الا لحكم الدين ولا يهوى الا بامر الشرع فهو المؤمن من بين
الفريد الكامل الوحيد ومن اعرض عنه متبعا لما هواه
لما يرضاه فهو الكافر الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع
اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو
المنافق والهوى مصدر هويه احبه وشرعا ميل النفس
الى خلاف ما يقتضيه الشرع واما اذا وافق الهوى الهدى فهو
كالزبدة على العسل ونور على نور وسرور على السرور قال الله
ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله فان قلت ما
جاء به الرسول عليه السلام نور وضياء والهوى ظلمة في النفس
انبعث من الطبيعة الترابية فكيف يصير الهوى الظلماني
تبعا للدين النوراني فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد
تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالها والروح لطيف
روحاني والجسد كثيف ظلماني والنفس متوسط بينهما
تقبل اللطافة الروحانية والكثافة الجسمانية وهذا هو
التسوية التي قال الله تعالى ونفس وما سواها باستقامة
الروح الروحاني في الروح الحيواني بمثابة النور في الحرقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1